كشف التضليل

ذبّاً عن عرض الشيخ الفاضل

سالم بن سعد الطويل

رسالة في الذبّ عن فضيلة الشيخ سالم بن سعد الطويل
حفظه الله ورعاه
وصدّاً لعدوان الإخوان والسرورية والإباضية عليه وعلى إخوانه
من علماء المسلمين

كتبه عبدالعزيز الميمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، {**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**}.

قال الله عزّ وجل: {**إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون*ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**}، وقال: {**وإذا قلتم فاعدلوا**}.

أما بعد؛ فإنّ فضل العلماء عظيم، قال الحسن البصري رحمه الله: "**لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم**".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**ليس منّا من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقّه**".

وقال صلى الله عليه وسلم: "**من ردّ عن عرض أخيه؛ ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة**".

ثم اعلم-رحمك الله-أنّ الدنيا زائلة، وأنّ يوم القيامة يومٌ يفصل الله به بين الخلائق، فيظهر ما كان خافيا، ويُخزي الله من يشاء، {**يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية**}.

وخزيُ البعث لا خزي بعده، قال إبراهيم عليه السلام: {**ولا تُخزني يوم يُبعثون*يوم لا ينفع مال ولا بنون* إلا من أتى الله بقلب سليم**}.

والقلب السليم: هو السالم من الكفر والبدعة والمعصية.

المعتقد للحقّ العامل به، فهذا هو وصف القلب السالم.

وقد استطال الجاهل والمخطئ والظالم من أهل الأهواء والأحزاب وغيرهم، على عرض الشيخ سالم، **سالم بن سعد بن سالم الطويل**، غفر الله له ولمشايخه ولوالديه وللمسلمين.

وهذه الادّعاءات والكذب والافتراءات والاستطالة على أعراض الصالحين، من قِبَل أهل البدع والزيغ مما ابتلى الله به الخلق، وجعلها سنّة في خلقه ليظهر بذلك الحقّ وأهله.

قال الله: {**وكذلك جعلنا لكلّ نبيٍّ عدواً من المجرمين وكفى بربّك هاديا ونصيرا**}.

وقال: {**وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربّك بصيرا**}.

ومن الفتنة والابتلاء: الازدراء، فقد يرى المتكبر أو الجاهل أو المخطئ؛ أنّ في أسلوب العلماء نوعاً من البساطة.

وهذا مدحٌ له؛ فإنّ المراد من العلم والدين؛ ما ينجي المسلمين والمسلمات، صغيرهم وكبيرهم، عوامّهم وعالمهم.

فإذا خوطبوا بلسان ولهجة قريبة منهم؛ فإنّ ذلك موافق لمقصود الشرع.

قال سبحانه: {**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم**}.

والناظر في رسائل أئمّة الدعوة كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم؛ يجد ذلك واضحاً بيّنا.

ثم اعلم رحمك الله أنّ صاحب العلم يُعرف باتّباعه وموافقته للكتاب والسنة وأقوال وعقيدة من سبقه من العلماء من أهل الإسلام والسنة على مرّ القرون.

ومما ذكروه عن فضيلة الشيخ سالم: "البعد عن التأصيل العلمي".

وهذه كلمة مُجملة؛ فإنّ التأصيل والمهمّ من العلم؛ يُعلم من خلال الشرع.

وقد بيّن النبي التأصيل العلمي.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**".

فأعظم التأصيل العلمي هو ما قام على هذه الأصول العظيمة.

وفضيلة الشيخ-حفظه الله ورعاه-ديدنه وترداده ليل نهار، في دروسه العامة والخاصة-حسب ما أرى والله حسيبه- في هذه الأركان، وكذا أركان الإيمان-التي هي علم العقيدة-، وفي أسئلة القبر الثلاثة.

فإن قيل: كيف نعرف أنّه على منهج صحيح وعلم وعقيدة سليمة؟

فالجواب: أنّ صاحب العلم يُعرف بأمور، منها: جهة أخذه للعلم.

فإنّ الشيخ-حفظه الله وبارك فيه-أحد تلاميذ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين.

بل قد ذكر أحد المشايخ الفضلاء نفع الله به أمرين في هذه المسألة:

أولها: أنّه تتلمذ عليه قبل شهرة ابن عثيمين وإقبال الطلبة عليه.

والطالب الملازم للعالم مقدّمٌ على غيره.

وهذا يعني أنه استفاد منه كثيرا وأخذ من سمته، وطريقته، وعلمه.

بل إنّ في الشيخ صفةً-أحسب أنه اكتسبها من ابن عثيمين-وهي أنّه: **يعلّم ويلقّن ويسأل الطالب حرصاً على تفهيمه، ويزجر ويؤدب.**

وهذه قلَّ أن تجدها في المعلمين.

وثانيها: أن العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-كان يسأل الطلبة الذين يفدون إليه من الكويت: (على من درست؟)، فإذا قال على الشيخ سالم الطويل، قال: (أنت حفيدي)، أي: حفيدُه بالتلمذة.

فالشيخ حفظه الله لا زال معلّما متعلّما ناصحاً يعلم التوحيد والفقه والعقيدة منذ ثلاثين سنة بل أكثر.

والعالم الفاضل كذلك يُعرف فضله وعلمه بشهادة أهل العلم له وثنائهم.

وقد تقدّمت شهادة العلامة ابن عثيمين رحمه الله له، ومما قاله عنه: **"الشيخ سالم بن سعد الطويل، ثقةٌ معروفٌ عندي، وتزكيته مقبولة"**.

وقال العلامة فلاح بن إسماعيل مندكار رحمه الله: "**يشهد الله أنّ الذي كفانا من الرد على هؤلاء هو الشيخ سالم... على الحزبيين جميعا، على الإخوان المسلمين وعلى من نحا نحوهم ممن يدعي السلفية**".

وقال فضيلة الشيخ صالح السحيمي وفقه الله: "**إنّ أخانا الشيخ الفاضل الداعي إلى منهج السلف الوسطي، الشيخ سالم بن سعد الطويل وفقه الله تعالى، له جهود مباركة تُذكر فتشكر.**

فهو ممن عرف بجهوده الخيرة ومؤلفاته القيمة، وردوده على أهل البدع والأهواء، ومواقفه المباركة تجاه ما يجري في الساحة، وهذه جهود لا ينكرها إلا مريض أو سفيه".

وقال فضيلة الشيخ وصي الله عباس حفظه الله: "**جزى الله الشيخ سالم الطويل، أطال الله بقاءه في الصحة والعافية، شوكةً في كل من يتكلم في السلف والسلفية**".

وقال فضيلة الشيخ عبد الله العبيلان حفظه الله: "**يسرنا أن نستضيف فضيلة الشيخ سالم بن سعد الطويل، أحد علماء الكويت، والذي نحسبه ولا نزكي على الله أحدا، أحد أعلام السنة في هذا الوقت**".

وقال فضيلة الشيخ سعيد بن هليل العمر حفظه الله وقد سئل عن العلماء الذين تنصح بالاستماع لهم وكان السؤال من أحد الإخوة من الكويت: "**أنتم ما شاء الله في الكويت، عندكم مشايخكم الحاضرين، عندكم الشيخ سالم الطويل...**".

ومما أثير عن فضيلة الشيخ: كثرة الردود.

وأرادوا ذمّه؛ فمدحوه.

ألم يذكر الله صفة نبيّ من الأنبياء: {**قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا**}.

والقرآن رحمك ربّي قائم على أصلين:

الأول: بيان الحقّ وتقريره. **والثاني:** نقض الباطل وهدمه.

فردُّ الباطل وبيانه ومعرفته مما يمدح به المرء.

قال حذيفة رضي الله عنه: "**كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن أقع فيه**".

فإذا قيل: لم ينتقص ويجرّح ويطعن؟!

قيل لهذا المنازع أو من اشتبه عليه الأمر: استمع حفظك ربي لقوله تعالى: {**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**}.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أحدهم: "**بئس أخو العشيرة**".

وهو المبعوث رحمةً؛ فإن من الرحمة أن يغلّظ المرء في أحوال ويشدّ فيها.

قال سبحانه: {**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**}.

وقد تتابع أهل السنة على هذا الأصل: وهو التغليظ على أهل الأفكار المنحرفة، المتلبسين بلباس الدين وزجرهم والتشهير بهم حتى يحذرهم الناس.

قال شعبة: "**كان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء**".

وقال أحد علماء الشافعية: "**وكان الشافعي شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع؛ مجاهراً ببغضهم وهجرهم**".

وقال أبو عثمان الصابوني ناقلاً عقيدة السلف: "**واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله -عز وجل- بمجانبتهم ومهاجرتهم**".

فكيف إذا عرفت أنّ شرّ الأهواء عظيم!، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "**ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء؛ لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإنّ هؤلاء إذا استولوا؛ لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين، إلا تبعاً، أمّا أولئك؛ فهم يفسدون القلوب ابتداءً**".

بل حتى لو أخطأ أحد من أهل السنة؛ فإنه يردّ عليه حفظاً للدين وغيرةً عليه، قال النبي ردّاً على مقالة الثلاثة من الفضلاء: "**فمن رغب عن سنتي فليس مني**".

فإن قيل: لماذا يذكر الشيخ أسماء من يردّ عليهم؟

فالجواب: قد وجد في كتاب الله وسنة رسوله وسير الصحابة والتابعين والعلماء إلى يومنا هذا=التصريح بذكر الأسماء.

فإن المقصود من ذلك كلّه: تغيير المنكر.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من رأى منكم منكرا؛ فليغيره بيده؛ فإن لم يستطع؛ فبلسانه**".

وإنّ من المنكرات وأهلها ما لا يتغيّر ويَبين إلا بذكر الاسم.

فإنّك لو قلت ليلاً ونهاراً: "**الخمر حرام! الخمر حرام! الخمر حرام!**".

ثم وجد مشروب مسكر ولم يتفطن له الناس وأنت تعلم أن الناس واقعون فيه؛ فإنّ من الغش أن تسكت ولا تذكر اسمه.

وكذلك أن تقول: "**اتركوا أهل البدع، اتركوا أهل البدع**"، ثم لا تبيّن من المقصود؟

وكذا في التوحيد تقول: (أوصيكم بالتوحيد).

ثم لا تفصّل تبيّن ما المقصود به.

فعند الإجمال كلّ الناس معك؛ فالمعتزلة يرفعون شعار التوحيد بل حتى الرافضي ربما الآن قد يقول: (نعم التوحيد التوحيد)؛ لكنه يريد به توحيد عبادة القبور.

وعند التفصيل يتبيّن الصادق من الكاذب.

فلابدّ من التفصيل والبيان.

كما قال عز وجل: {**كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**}.

وقال: {**وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين**}.

فلا بدّ من التفصيل في الدعوة، أما أن تكون الدعوة مجملةً والبدع والأهواء في كلّ مكان فذلك مخالفٌ للكتاب والسنة وطريق السلف.

بل إنّ ذلك قد يكون علامة على أن المرء لا يريد أن يخالف أهواء الناس.

فإن الله أمرنا أن نخاطب الناس بما يعقلون، ولم يأمرنا أن نترك بيان الدين وتفصيله لمخالفته لأهواء الناس، بل إنّ الفتنة في ذلك.

وما طعن من طعن في أهل الخير والفضل إلا لأنّهم فصّلوا معهم وصدقوا ثم نجّاهم الله وأظهر صدقهم.

كما قال النبي: "**من التمس رضى الله بسخط الناس؛ رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله؛ سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**".

فإن قيل: وجدت له الخطأ الفلاني!

فالجواب رحمك الله: إنّ مما ينبغي معرفته: أن الله قد كتب قدراً على العالم والفاضل: أن يخطئ؛ فإنّ كلّ ابن آدم خطّاء، وخطؤه مغفور بإذن الله.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب؛ فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ؛ فله أجر واحد**".

ولا بدّ قبل ذلك أن يثبت هذا الخطأ؛ فكثير من المسائل لا يكون فيها الشخص مخطئاً، أو يُفهم كلامه على غير وجهه، أو يُنقل عنه خطأً، فتحصل الفتن بين فاضلَيْن وبين فئتين عظيمتين من المسلمين ما الله به عليم.

وإذا ثبت هذا الخطأ من العالم والفاضل، فإنّ ذلك مما ابتلى الله به الخلق شرعا. ليتبين الصادق من الكاذب.

والناس في ذلك طرفان ووسط:

-فطرف غالٍ يجعل الخطأ دينا.

-وطرفٌ مفرّط ظالم يجعله باباً للشرّ والانتقاص منه.

-وطرفٌ يعرف للعالم فضله يحفظ قدره، ولا يتابعه على خطئه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "**ليس لِأَحَدٍ أَنْ يَتْبَعَ زَلَّاتِ الْعُلَمَاءِ، كَمَا ليس لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ في أهل العلم والإيمانِ إلَّا بما هُمْ لَهُ أَهْلٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تعالى عَفَا لِلْمُؤْمِنِينَ عَمَّا أَخْطَئُوا**".

وقال: "ذكر الحافظ أبو موسى المديني فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي ... قال: سمعته يقول: (**أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه فحسب**)".

وقال الذهبي رحمه الله: "**ولو أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ-مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَتَوَخِّيْهِ لاتِّبَاعِ الحَقِّ-أَهْدَرْنَاهُ، وَبَدَّعنَاهُ؛ لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِه**".

فالخطأ من العالم الفاضل؛ لا كالخطأ من المغمور المستور.

وكذلك فإن الخطأ درجات، فالخطأ في المسائل الجزئية والاجتهادية؛ لا كالخطأ في تأصيل البدع والدعوة إلى ذلك ونحو هذه الأمور، وهذا هو الفرق بين منهج أهل السنة ومنهج السرورية والمتساهلين مع البدع.

ثم ليعلم المسلم أنّ ازدراء العلماء والاستخفاف بهم أصلٌ خطير.

قال ابن المبارك رحمه الله: "**مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ**".

فلنتّقِ الله، ولا نزدري أحداً من المسلمين لبساطته ورفقه وهفوةٍ منه، فكيف بعلماء المسلمين؟!

فإنّ هذه فتنة قد وقعت لقوم نوح فقال: {**ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إنّي إذاً لمن الظالمين**}.

فإذا تقرّر ما سبق؛ فلتعلمْ أنّ كلامك وافتراءك على الشيخ أو غيره، بلا بيّنة أو برهان؛ كلّ ذلك مكتوب عند الله لن يضيع.

{**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**}.

فإن نجونا في الدنيا؛ فإنّ يوم القيامة يوم عسير.

ولا يظنّ ظانّ أنّ أهل السنة سيتركون عقيدتهم وعلماءهم ومشايخهم ولا يدفعون عنهم. كلا والله.

لا يترك أهل السنة أبداً نصرةَ نبيّهم وعقيدتهم وعلمائهم.

كَذَبتُم وَبَيتِ اللهِ نُبزى مُحَمَّداً وَلَمّا نُطاعِن دونَهُ وَنُناضِلِ

وَنُسلِمهُ حَتّى نُصَرَّعَ حَولَهُ وَنذهلَ عَن أَبنائِنا وَالحَلائِلِ

وإذا كانت هذه حميّة من لم يؤمن، حميّة قرشيٍّ للنبي.

فوالله إنّ حميّة المؤمنين أهل السنة وحبّهم لله ورسوله وأتباعه على دينه أعظم، {**والذين آمنوا أشدّ حبّاً لله**}.

فأوصي نفسي ومن يقرأ بالانتصار للحق، وتقوى الله والخوف من يوم عظيم.

وأن يقبل الحقّ ممن أتى به واتباعه ونصرته والذبّ عنه.

وأنْ لا يتابع الباطل والمبطلين وقطّاع الطرق والنمّامين، وأن يعتصم بالله ويسأله الهداية والسداد.

وأوصي أتباع الحقّ بأن لا يهنوا ولا يخافوا ولا يحزنوا.

فوالله الذي لا إله إلا هو؛ إنْ عَلِمَ الله صدق الشيخ سالم، ثم اجتمع عليه من في الأرض.

من السرورية والإخوان والإباضية وغيرهم.

واللهِ لن يضروه بشيء إلا ما شاء الله.

{**ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز**}.

هذا دين الله، يحفظ الله من يحفظه، فاستبشروا واصبروا.

{**وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنّا عاملون*وانتظروا إنا منتظرون*ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كلّه فاعبده وتوكّل عليه وما ربك بغافل عما تعملون**}.

والله غالبٌ على أمره، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون

والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين

والحمد لله رب العالمين